



بيان حملة مقاطعة داعمي "إسرائيل" في لبنان، [نشر](#) في بيروت في 12 نيسان/أبريل 2024.

في الأيام القليلة الماضية، كان موقف حملة مقاطعة داعمي " إسرائيل " في لبنان، مع [هئية](#) ممثلي الأسرى والمحربين، وأنصار مقاطعة الكيان الإسرائيلي حافراً لسجال ثقافي يؤكد أنّ مناهضة التطبيع الثقافي جزء لا يتجزأ من المشهد الثقافي اللبناني، بل وفي صلبه، في مواجهة التيار الثقافي المهيمن والمهادن. افتتحت حملتنا معركتها هذه بإصدار [بيان](#) نشر في جريدة " الأخبار " التي خصّصت [ملفًا](#) للحديث عن مسرحية وجدي معوض التي كانت مبرمجة للعرض بدءًا من 30 نيسان/أبريل 2024. وقد أوضحنا حملتنا في بيانها السبب الحقيقي للدعوة إلى مقاطعة المسرحية، بل والدعوة إلى منع عرضها استنادًا إلى القانون اللبناني، بالتقدم بإخبار إلى الجهات الرسمية المعنية. أتبعنا الحملة هذا البيان بتوضيحاتٍ أفتصتها بعض المواقف الشجاعة من قبيل موقف جمعية السبيل ، وبمنشوراتٍ على صفحاتها المخصصة للتواصل الاجتماعي، ومقابلاتها مع وسائل الإعلام اللبنانية على اختلاف طبيعتها. ولم تأل الحملة جهدًا في التواصل مع الجهة المسؤولة عن تنظيم العرض وهي مسرح Le Monnot ، والفنانين المشاركين في المسرحية، بمشاركة نصّ بيانها معهم. حظّر المشرفون على صفحة مسرح Le Monnot حساب الحملة من التعليق، وتفاعل بعض الفنانين المشاركين مع إرسال الحملة بيانها على أرقامهم على تطبيق WhatsApp بمجاملات لطيفة، وكان همنا التأكيد من أخذهم علمًا بدعوتنا لمقاطعة هذه المسرحية، ولفئ النظر إلى الجانب القانوني من المسألة، على أمل اقتناعهم بالانسحاب.

ثم كان أن أعلنت الجهة المنظمة في 10 نيسان 2024 [إلغاء](#) عروض هذه المسرحية، زاعمة أنّها، وكذلك بعض الممثلين والفنيين، تعرّضت لضغوطاتٍ غير مقبولةٍ ولتهديداتٍ جدية. يهّمنا أن نكرّر أنّ كلّ تواصلٍ بين حملتنا والجهة المنظمة وبعض الممثلين اقتصر على إرسال بيان الحملة لهم، دون أيّ تهديدٍ أو تلميحٍ أو إتهام. وإن كانت الجهة المنظمة تقصد حملتنا بكلامها، فلتثبت هذا بالدليل لا بمجرد الكلام. وبأي حال، لا نزال نحتفظ بالمحادثات التي جرّت بيننا وبين الممثلين ولا مانع لدينا من إبرازها للجهات المختصة عند الضرورة. وماذا بعد؟ بعد الإعلان عن إلغاء عروض المسرحية، تستكمل الحملة سجالتها حول التطبيع الثقافي بالتوسع في بعض المفاهيم، وشرح بعض المبادئ التي تستند إليها في عملها ودعوتها للمقاطعة و/أو المنع القانوني. ومن نافل القول إنّ الحملة لا تتوسّل غير هاتين الوسيلتين: قوّة الكلمة، والقانون اللبناني، لا قوّة المال، أو شبكة العلاقات الزبائنية مع السياسيين أو مع الأجهزة



الأمنيّة - كما تفعل كثيرٌ من وسائل الإعلام-، ولا البلطجة.

أولاً: التطبيع والعمالة وحركات المقاطعة

تنبئ حملتنا ما جاء في القانون اللبناني من تعريفاتٍ وتوصيفاتٍ مثل التّخايرِ مع العدوِّ، والإتجارِ معه، وكلّ ما يمتُّ بصلةٍ للعمالةِ معه، ولكنها تقترح تعريفاً للتطبيع نظراً لغيابِ أيّ تعريفٍ قانونيٍّ له في القانون اللبناني، بما في ذلك قانون مقاطعة "إسرائيل". وتعريفنا للتطبيع منشور في [وثيقة الحملة](#) /السؤال رقم 15، وهو يستند إلى فكرةٍ مفادها أنّ الكيانَ الإسرائيليَّ ليسَ كياناً شرعيّاً، ولا يمكنُ اعتباره طبيعياً ولا التعامل معه طبيعياً، ولا التطبيع معه.

وعليه، من السّاقط منطقياً اعتبارُ كلِّ مطبّعٍ عميلاً، وإنّ تعمّدت بعضُ الجهاتِ الخلطَ بين العمالةِ والتطبيعِ بما يخدمُ مصالحها في تميعِ التطبيعِ وحمايةِ المطبّعين. وليس في أدبيّاتنا في حملة المقاطعة أيّ استسهالٍ في إطلاقِ صفةِ التطبيعِ أو المطبّعِ كيفما اتفق، ونادره هي الحالاتُ التي لم نجد فيها بدءاً من إطلاقِ هذه الصّفة، كما في حالة المخرج زياد دويري، وحالة المخرج وجدي معوض.

وغريبةٌ هي ردّة فعلِ المطبّعين والمدافعين عنهم ! فمثلاً إذا لم يجدْ أحدُ الفنّانين حرّجاً في إقامةِ حفلٍ في الكيانِ الإسرائيلي، وهذا تطبيعٌ فاضحٌ، بل وبدافع عن فعلته، فلماذا يجدُ حرّجاً في وصفِ فعلته هذه بالتطبيع؟ بمعنى أنّ الذي لا يقيمُ وزناً لفعلِ التطبيع، يعترضُ في الوقتِ عينه من نعيته باستخدام لفظِ التطبيع؟ إنّ هذا عجيبٌ غريب. وربّ مُجادِلٍ بأنّ لا إجماعَ على تعريفِ التطبيع، وقد يختلفُ تعريفُ حملتنا عن تعريفاتٍ أخرى للتطبيع. هذا صحيحٌ، وتنفهّم هذا الاختلافَ ونعرف أسبابه. ولهذا، فلنضع رأياً حملتنا جانباً لبعضِ الوقت، ولنعتبِر أنّ وجدي معوّض لم يكن يوماً من الأيام لبنانيّاً، بل ولد وعاش في الغرب. إذا كيف يمكنُ الدّعوة لمقاطعته؟

في عام 2005 شارك أكثر من 170 جسماً من اتحاداتٍ شعبيّة ونقاباتٍ وأحزابٍ ولجانٍ شعبيّة ومؤسّسات أهليّة فلسطينيّة في إطلاقِ النّداءِ التاريخيِّ لمقاطعة "إسرائيل"، وكان هذا وراءَ نشوءِ حركة BDS العالميّة التي تدعو فيما تدعو إلى مقاطعة كلِّ فنّانٍ أيّاً تكن جنسيّته، ويقبلُ دعماً مالياً رسمياً من الكيانِ الإسرائيلي. ولهذا دعت حركة BDS لمقاطعة مسرحيّة وجدي معوض Tous des oiseaux ، وأرسلت له [رسالةً](#) واضحةً شرحت فيها الأسبابَ الموجبة



حملة المقاطعة في لبنان: عن مسرحية وجدي معوض والتطبيع الثقافي

لمقاطعة المسرحية حين أعلن عن عرضها في مدينة جنيف السويسرية.

ثانياً: في أكذوبة فصل الفن عن السياسة

هناك من يرى أنّ الفنّ، والثّقافة، والرياضة، والأكاديميا يجب أن تظلّ منفصلةً عن السياسة. لسنا هنا بصدد انتقاد هذا الرأي الذي نخالفه، متى ما كان صادرًا عن أشخاص عاديين، لا شأن لهم بالسياسة لا من قريب ولا من بعيد، وليسوا في موقع قرارٍ أو تأثيرٍ في الميادين المذكورة. لكننا بالتأكيد لن نفوّت فرصةً للمساجلة في أنّ هذا الرأي هو رأي في عين السياسة، بل هو تضليلٌ سياسيّ، متى كان صادرًا عن مسؤولين سياسيين، أو أشخاص في موقع القرار، أو مؤثرين في الفنّ، و الثّقافة، والرياضة، و الأكاديميا. ألم **يصحّ** الرئيس الإسرائيلي السابق "رؤوفين ريفلين" بقوله: "المؤسسات الثّقافية تشكّل واجهةً تعرض إسرائيل من خلالها صورةً ديمقراطية و ليبرالية ونقدية لذاتها؟" ولطالما استخدم الكيان الإسرائيلي الفنّ والثّقافة والأكاديميا لخدمة مشروعه الصهيوني الاستيطاني العنصري، وتلميع صورته القبيحة: من حملات الترويج المدفوعة التي يُغوي فيها بعض الممثلين العالميين، والحفلات "الخيرية" لجمعية **FIDE** التي تجمع التبرعات للجيش الإسرائيلي بمشاركة نجوم هوليوود، وتوظيف "الجمال" الإسرائيلي، والفنانين الإسرائيليين مثل "غال غادوت" في خدمة الجيش والترويج لدعمه. أمّا عن الأكاديميا، فحدّث ولا حرج، فالجامعات ومراكز الأبحاث وشركات التكنولوجيا الإسرائيلية مغلقة في تورطها وتشابكها مع آلة الحرب الإسرائيلية. هل يغيب عن ذهن المنادين بفصل الفنّ وغيره عن السياسة منع كثير من الدول كتبًا، وعروضًا مسرحية، وأفلامًا، ومحاكمة بعض الكتاب والفنانين؟ وهنا لا نقصد حصرًا دول ما يسمى عالم الجنوب، بل نقصد بالأخص دولًا تضرب نخبنا المزيفة المثل في ديمقراطياتها، وحرّياتها، ومؤسساتها، وتغصّ النظر عن نفاقها وازدواجية معاييرها، وتغليب السياسي المصلحي فيها على كلّ شيءٍ آخر. وعلى أبواب الألعاب الأولمبية التي ستقام في باريس بعد أشهر -وهي في أصل فكرتها في اليونان القديمة كانت تقوم على تأجيل النزاعات في فترة الألعاب إلى ما بعدها- نستحضر قرار اللجنة الأولمبية الدولية بمقاطعة روسيا، فهل قرّرت اللجنة الأولمبية الدولية هذا لأسباب رياضية؟ أم لأسباب سياسية؟ ولماذا لم يفوّت الاتحاد الأوروبي لكرة القدم فرصة لرفع علم أوكرانيا في مناسبات يفترض لنا أن نصدّق إنها محض رياضية؟ وماذا عن السُّعار المستمر بعد السابع من أكتوبر 2023؟ من عنفٍ فكريّ، وإعلاميّ، وبوليسيّ، وخنقٍ للحريّات، إلى حدّ منع العلم الفلسطينيّ، والكوفيّة الفلسطينية، ومنع التظاهرات، وإلغاء حفل تكريم الكاتبة الفلسطينية **عدنية**



يشلي في معرض فرانكفورت للكتاب، وحدثًا **منع** الطيب الفلسطيني غسان أبو سة، وهو عميد جامعة غلاسكو الاسكوتلندية، من دخول ألمانيا، وإطلاق تهمة معاداة السامية جزاءً على المثقفين والإعلاميين الذين يغردون خارج السرب. حتى مسرحية وجدي معوض، والتي سبق أن عرضها في تل أبيب، لم تسلم من **إلغاء** عرضها في ألمانيا بتهمة محتوى معادٍ للسامية أطلقها بعض **الطلبة** اليهود في ألمانيا.

وخاصة القول إن كل فن، وثقافة، ورياضة، وأكاديمية، هي بالضرورة تدور في الفلك السياسي، وعرضه لتأثيره والتأثير فيه، هذا إذا لم تكن صنيعته أصلاً. وكل أشكال التمرد، والاعتراض، وتحدي السائد في هذه الميادين، إنما هي أفعال ذات نزعة سياسية، أو هي تعبير عن سياسة مغايرة. وللمفارقة، فإن وجدي معوض في **مقابله** منذ أيام مع راديو France Inter الفرنسي بدأ كلامه بأن المسرح يولد من رحم السياسة! فليكن إذا مسؤولاً عن أعماله الفنية في بعدها السياسي، وعن قراره الواعي بالتطبيع، من خلال التعامل مع ممثلين إسرائيليين، وعرض مسرحيته Tous des oiseaux في تل أبيب، وقبول رعاية ودعم مادي من السفارة

الإسرائيلية. واللافت أن عروض هذه المسرحية جاءت ضمن موسم فرنسا/إسرائيل 2018 الذي رعاه رسمياً الجانبان الفرنسي والإسرائيلي، ودعا لمقاطعته أكثر من ثمانين مسرحياً وكاتباً ومخرجاً وفناناً فرنسياً بينهم Annie Ernaux التي حصلت عام 2022 على جائزة نوبل للآداب. وقد جاهر هؤلاء الشجعان بتضامنهم مع فلسطين، ورفضهم بأن يُستخدموا كواجهة ثقافية يستفيد منها الكيان الإسرائيلي. كما وقّع عشرات الأساتذة الجامعيين والباحثين والمثقفين والصحافيين رسالة موجهة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، تطالب بإلغاء هذا الموسم، خصوصاً بعد الجرائم الإسرائيلية خلال مسيرة العودة عام 2018. كل هذا، ووجدي المعوض "الشجاع"، والمهجوس بالأسئلة الصعبة، أصر على المشاركة!

ثالثاً: في أننا لم نُسَيِّطن وجدي معوض

في أننا لم نُسَيِّطن وجدي معوض، ونرفض شيطنته أو التعرض لفريق عمل المسرحية نقول بكل وضوح، نرفض شيطنة وجدي معوض كمقدمة لمقاطعته ومنع مسرحيته، ولا نتهمه بالعمالة، ولدينا ما يكفي من الحجج لنقول إنه مطيع، وإنه لم يكثرث لا منذ سنوات ولا منذ أيام، لكل الأصوات التي اعترضت على تطبيع، وإنه استسهل تمثيل دور



الإسرائيلية؟ ولماذا لا تقاطع الكيان الإسرائيلي، وقد فعلَ هذا إيتاي تيران Itay Tiran منذ سنوات، وهو أحد أشهر الممثلين المسرحيين والمخرجين الإسرائيليين؟ وكما فعلَ هذا كثيرٌ من المثقفين والفنانين العالميين، ومن أبرزهم **بيتر برووك** Peter Brook الذي رفض إقامة مسرحيته في مسرح كاميري Cameri في تل أبيب، المسرح عينه الذي أقمت مسرحيتك فيه، وتياغو رودريغز Tiago Rodrigues **مدير** المسرح الوطني في لشبونة الذي يؤبّد الضغط على الكيان الإسرائيلي عن طريق المقاطعة، كما حصلَ في جنوب أفريقيا. وجدير بالذكر أن السعي السياسي الحثيث في أوروبا لتجريم حركة المقاطعة قد خاب، وخصوصاً بعد صدور **حكم** من المحكمة الأوروبية ينقض حكماً فرنسياً أدان بعض ناشطي المقاطعة.

ونستكملُ أسئلتنا لوجدي معوض: هل تنحصرُ مشكلتُك مع الكيان الإسرائيلي في تطرف حكومته؟ ورئيسها؟ مثلما يمكنُ لأيِّ شخصٍ أن يكونَ لديه مشكلة مع أية حكومةٍ تنحو منحى التطرف، في أية دولةٍ شرعية؟ هل تكينّ عداً لهذا الكيان، وجيشه المجرم، ومؤسساته المتواطئة مع آلة الحرب والإبادة؟

رابعاً: خلاصة رسالتنا لوجدي معوض

ختاماً، نلخص رسالتنا لوجدي معوض بعدة نقاطٍ واضحة، آملين بأن يعيدَ النظر في خياراته:

- أنت بنفسك **تقول**، في أجواء الحرب والدمار، " إن هناك متسعاً لرأي الفنان، وإنّ الفنانَ ومنذ الأزل اتخذ مواقفَ في النزاعات والحروب، وإنّ المسرح ولدَ من هذا...فلتكن جريئاً بمقاطعة الجراد، وفي إدانته وفضحه، لا بمجرد انتقاده بما يراعي الثقافة المهيمنة.

- لم تنهك بالعمالة، بل بالتطبيع، كما لم ننكر بعضَ مواقفك التي كنتَ فيها واضحاً في إدانتك للحكومة الإسرائيلية المتطرفة، ولكننا نعتبرُ أنّ هذا ليسَ كافياً، وليسَ منسجماً مع ما تدّعي، وقد كانَ بعضُ الإسرائيليين أكثرَ جرأةً منك.

- لستَ غيباً أو ساذجاً كي لا تضعَ في حسابك استغلالَ الكيان الإسرائيلي للفنانين والمثقفين، فكيف إذا كانوا قبلوا تمويلاً رسمياً إسرائيلياً؟ فلتعتذر عن هذا الخطأ، ونعلمُ أنّك في حال فعلت، ستدفعُ ثمناً لهذا في الوسطِ الفني



والثقافيّ.

- أنت حرٌّ في مواقفك وللناسِ الحقُّ في الاعتراضِ عليها بكلِ الوسائلِ السلميَّة. لا تستطيعُ أن تمنعَ مساءلةَ الناسِ لك ودعوتهم لمقاطعتك، ولا أن تتجاهلَ قانونَ بلدٍ ما زلتِ تحملُ جنسيَّته. تريدُ أن تقدِّمَ عروضًا في لبنان الذي يتعرَّضُ جزءٌ منه لقصفِ إسرائيليّ، ولا تبالي بأصواتِ المعارضينِ على تقديمِ مسرحيتك في تل أبيب، وعلى تمويلِ جهةٍ رسميَّةٍ إسرائيليةٍ لمسرحيتك... هل هذه هي الجرأة؟

كلُّنا طيور... فليحسنِ اختيارَ سربك، أو فلتغرَّد حَقًّا خارجَ السرب.

الكاتب: رمان الثقافية